١٥ ـ باب قول الله تعالى :

﴿ أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ﴾ (١)

س : اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد ؟

جـ : في هذه الآية توبيخ للمشركين وإنكار عليهم في عبادتهم مع الله تعالى ما لا يخلق شيئاً وهو مخلوق ، والمخلوق لا يكون شريكاً للخالق في العبادة التي خلقهم لها وبين أنهم لا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون فكيف يشركون به من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه .

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد : أنها دلت على بطلان عبادة غير الله .

س : ما الذي أراده المؤلف بهذا الباب ؟

جـ : أراد بيان أن جميع المدعوين من دون الله لا يستطيعون إجابة من دعاهم سواء كانوا ملائكة أو أنبياء أو صالحين أو غيرهم ممن لا يقدر على جلب نفع أو دفع ضر .

قال تعالى : **﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾** (٢) .

س : اشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب وما هو القطمير ؟

جـ : أخبر تعالى في هذه الآية عن حال المدعوين من دونه من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها بما يدل على عجزهم وضعفهم وأنهم قد انتفت عنهم الأسباب التي تكون في المدعو وهي الملك وسماع الدعاء والقدرة على استجابته

---

(١) سورة الأعراف آية (١٩١ ـ ١٩٢) .

(٢) سورة فاطر (١٣) .

فنفى عنهم الملك بقوله : ﴿ **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير** ﴾ وهي اللفافة على ظهر النواة أي لا يملكون قليلاً ولا كثيراً وأخبر أنهم لا يسمعون دعاء الداعي وأنهم لو سمعوا ما أجابوه وأنهم يوم القيامة يجحدون عبادتهم إياهم .

ومناسبة الآية للباب : أنها دلت على أن دعاء غير الله شرك ينافي التوحيد .

س : اذكر سبب نزول قوله تعالى ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾ ؟

جـ : في سبب نزولها قولان .

أحدهما : **ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال شُج النبي ﷺ يوم أحد وكسرت رباعيته فقال : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾** متفق عليه .

والقول الثاني : في سبب نزول الآية ما روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر اللهم العن فلاناً وفلاناً بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ . وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت) رواه البخاري .

س : ما معنى هذه الآية ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾ ؟

جـ : أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم فامض أنت لشأنك ودم على الدعاء لربك .

س : ما معنى الشج وما المراد بيوم أحد ، وما هي الرباعية ؟

جـ : الشج في الأصل هو الجرح في الرأس خاصة ، ثم استعمل في غيره من

الأعضاء والرباعية كل سن بعد ثنية . والمراد بيوم أحد يوم غزوة أحد وهو جبل معروف شرقي المدينة كانت عنده الوقعة المشهورة فأضيفت إليه .

س : ما معنى اللعن وما المراد بفلان وفلان في قوله اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً وما معنى سمع الله لمن حمده وما هو الحمد ؟ وما الذي يستفاد من حديث ابن عمر ؟

جـ : أصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء . والمراد بفلان وفلان صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام كما بينه في الرواية الأخرى .

ومعنى سمع الله لمن حمده : أجاب الله حمده وتقبله والحمد ضد الذم وهو الإخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله .

ويستفاد من الحديث :

١ ـ جواز الدعاء على المشركين بأعيانهم في الصلاة وأن ذلك لا يخل بها .

٢ ـ أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ فقال يا معشر قريش « أو كلمة نحوها » اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً » رواه البخاري .

س : ما هو الإنذار ومن هم قبيلة الرجل وما معنى معشر ؟

جـ : الإنذار : هو الإعلام بأسباب المخافة والتحذير منها ، عشيرة الرجل :

هم بنو أبيه الأدنون أو قبيلته . والمعشر : الجماعة .

س : ما المقصود بقوله اشتروا أنفسكم ؟

جـ : أمر الرسول ﷺ قرابته أن يشتروا أنفسهم بتوحيد الله وتخليصها من عذاب الله بالطاعة له فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه فإن هذا هو الذي ينجي من عذاب الله لا الاعتماد على الأحساب والأنساب فإنها لا تغني من الله شيئاً .

س : ما معنى قوله لا أغني عنكم من الله شيئاً ؟ وما الذي يؤخذ منه ؟

جـ : معناه لا أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً . ويؤخذ منه الرد على من تعلق على الأنبياء والصالحين ورغب إليهم ليشفعوا له وينفعوه أو يدفعوا عنه فإن ذلك هو الشرك الأكبر الذي حرمه الله تعالى .

س : ما الذي يؤخذ من قوله ﷺ لفاطمة سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً ؟

جـ : يؤخذ منه :

١ ـ أنه لا ينجى من عذاب الله إلا الإيمان والعمل الصالح .

٢ ـ أنه لا يجوز أن يسأل الإنسان إلا ما يقدر عليه من أمور الدنيا وأما الرحمة والمغفرة والجنة والنجاة من النار ونحو ذلك من كل مالا يقدر عليه إلا الله فلا يجوز أن يطلب إلا منه . فإذا كان قرابة الرسول ﷺ لا ينفعهم إلا العمل الصالح فغيرهم أولى وأحرى .

س : اذكر ما يستفاد من هذا الباب ؟

جـ : ١ ـ الرد على عُبّاد القبور فيما يعتقدونه في الأولياء والصالحين من أنهم ينفعون من دعاهم ويمنعون من لاذ بحماهم .

٢ ـ أنه يحدث للأنبياء ما يحدث للبشر من بلايا الدنيا ومصائبها لينالوا بذلك جزيل الأجر والثواب ولتعرف الأمم ما أصابهم فيتأسوا ويقتدوا بهم . والله أعلم وصلى الله على محمد .

* * *